أجد شيئا عن إقامة هرتزل في الفندق إبان زيارته لمصر عام ١٩٠٣، أو عن العسكريين الذين نزلوا فيه للمشاركة في اجتماعات تشرشل التي عقدها في القاهرة ما إن انتهت الحرب العالمية الأولى، أو بعض تفاصيل المشهد في الفندق عام ١٩٤٢ وهو يكتظ بقادة جيوش الحلفاء وروميل على الأبواب والإشاعات تتردد أنه أرسل عبر الإذاعة طلبا لحجز جناح لإقامته فيه. (قرأت في مكان ما أن ضابطا إنجليزيا شابا على سبيل التفكه، سأل أحد موظفي الاستقبال بالفندق: «هل وصل الهر روميل؟» نظر الموظف في دفتره ثم أجاب: لا يا سيدي لم يصل بعد!» قال الضابط مدّعيا الجدية: «إنه على وشك الوصول!») لم أجد شيئا من هذا القبيل فالكتاب، كما اكتشفت وأنا جالس أتصفحه في قاعة الاطلاع بالمكتبة لم يكن سوى صورة قلمية كتبها برد حفيد شبرد عام ١٩٥٧ وأرادها تحية من نوع ما لجده. للوهلة الأولى شعرت بخَيبة أمل ما دام الفندق وليس الرجل هو ما أسعى لمعرفة المزيد عنه. ورغم ذلك وجدت في الفصل الثالث بعض ما يهمني من التفاصيل، منها وصف القنصل الأمريكي لشبرد وكلبه الذي أوردته، ومنها الرسالة التي اقتبستها أعلاه، ورسالة أخرى استوقفتني كتبها شبرد في نوفمبر عام ١٨٤٩ يقول فيها: «لا بد أن أخبركم أن صاحب السمو عباس باشا منحني مدرسة فسيحة لأبني في موقعها فندقا... وكان الباشا توقف في استراحة من الاستراحات التي أديرها في الصحراء، وسر سرورا بالغا من ترتيبات استقباله، وأعجب بسرعة كلبين من كلاب الصيد أملكهما وقد رآهما يقتفيان الغزلان في الصيد. الكلبان بس وبنت سأهديهما إليه (...) عرفانا لما أظهره لي من كرم. إنه يحب تلك الأشياء».

ويعلق الحفيد: «يبدو أن البقشيش (يكتب الكلمة بالحروف اللاتينية) الذي قدمه شبرد للباشا (يقصد الكلبين) بدا مقبولا إذ أن الباشا سلم شبرد المبنى الضخم الكائن في الأزبكية والذي كان في السابق مقر مدرسة الألسن التي أنشأها محمد على ليقيم عليها فندقه الجديد بل أعرب عن استعداده للمشاركة في التكاليف».